



## العلاقات الحضرية الريفية بالمجالات الجافة:

حالة إقليم طاطا

الدكتور ماء العينين ظلع

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة ابن زهر

المغرب

ملخص:

لاعتبار مدينة طاطا تجمع "قسري" لمجموعة من الدواوير عند إحداث إقليم طاطا في سنة 1977، وهي فترة تميزت بظروف سياسية وحيوسياسية مطبوعة بالحساسية. وكون المدينة مركزا إداريا للإقليم، فرض عليها ضم أغلب الأنشطة الوظيفية والاقتصادية والخدماتية، التي يحتاجها السكان وتمركزها بها (القضاء ومصالحة إعداد البطاقة الوطنية والمحكمة الابتدائية المستشفى الإقليمي الوحيد...). مما نتج عنه نسج علاقات وظيفية متبادلة، بين مدينة طاطا وبين الوحدات المجالية الريفية بالإقليم.

وخلصت الدراسة إلى أن تجارة التقسيط تلعب دورا رائدا في ظهور بوادر لإشعاع تجاري نامي لهذه المدينة الناشئة في وسط جاف، بحيث إن كل الدواوير القريبة من محيطها الحضري شملت الهالة التجارية للمدينة، أحيانا على حساب بعض الأنشطة التجارية البدائية بهذه الدواوير. فيما ساهمت تكاليف النقل المرتفعة وشساعة الإقليم، ووجود أماكن للتزود ببعض القرى والمراكز الصغيرة المنتشرة بهذا المجال في الحد من إشعاع المدينة على مجموع مجالها الإداري. إضافة لدور الأسواق الأسبوعية في إنشاء مراكز نفوذ محلية بمختلف المجالات الريفية الإقليمية.

ولكونها عاصمة الإقليم فإنها تستقطب كل الساكنة للخدمات الإدارية المركزية بالمدينة، حيث ترسم الأنشطة الإدارية والخدماتية دائرة نفوذ أكثر اتساعا على كل تراب الإقليم، رغم التأثير السلبي لشساعة المجال الطاطوي وما ينتج عنه من إضعاف لهذا النفوذ، الذي يساهم فيه ضعف أسطول النقل الجماعي بريف طاطا وخصوصا بالدواوير البعيدة، التي استفادت من تجهيزات طريقية في إطار البرنامج الوطني للطرق القروية، والذي ساهم في فك العزلة عن جل قرى الإقليم، وفي ختام هذا البحث تطرقنا إلى الانعكاسات الاقتصادية والاجتماعية لوسائل النقل من حيث التشغيل وتقريب الخدمات...، ودورها في إحياء المواسم التجارية السنوية بريف طاطا.

**الكلمات المفتاح:** إقليم طاطا - علاقات - الوظائف الحضرية - الإشعاع - النفوذ - النقل



### **Abstract:**

The city of Tata was considered a "forced" gathering of a group of douars when Tata Province was created in 1977. This period was marked by sensitive political and geopolitical circumstances. As an administrative centre for the whole territory, it was necessary to include most of the functional, economic and vital service activities to the population and their concentration (e.g. the judiciary, the national identity card service, the court of first instance, the provincial hospital.) As a result, reciprocal functional relations have been maintained between the city of Tata and the rural units of the territory.

According to this study, it was concluded that retail trade plays a leading role in the growing commercial influence of this emerging city in an environment characterized by drought, so that all areas close to the urban area are covered by the commercial attractiveness of the city, sometimes to the detriment of some of the traditional commercial activities of some rural areas. The high transport costs and the large size of the territory, as well as the presence of supply areas for some villages and small centres scattered throughout this area, have contributed to reducing the influence of the city to the detriment of its administrative domain. There is also the role of weekly markets in establishing local centres of influence in various provincial rural areas.

As the capital of the territory, it has an attractiveness of the population especially for the centralized administrative services in the city, where administrative and service activities attract a wider circle throughout the territory, despite the negative impact of the width of the area and the resulting weakening of this influence, and the weakness of the mass transport fleet in the Tata countryside, especially in remote circles, which have recently benefited from road equipment under the national Rural Roads programme, which has contributed to the opening up of most villages in the region.

So to conclude this study, we discussed the economic and social impacts of the transport service in terms of employment and proximity to services and its role in reviving the annual commercial seasons in the rural area of Tata.

**Keywords:** Tata region, relationships, urban functions, outreach, influence, transport.



## Résumé:

La ville de Tata était considérée comme un rassemblement « forcé » d'un groupe de douars lors de la création de la province de Tata en 1977. Cette période était marquée par des circonstances politiques et géopolitiques sensibles. En tant que centre administratif pour l'ensemble du territoire, il a été jugé nécessaire d'inclure la plupart des activités fonctionnelles, économiques et de services vitaux à la population et leur concentration (à titre d'exemple le pouvoir judiciaire, le service de la carte d'identité nationale, le tribunal de première instance, l'hôpital provincial.) En conséquence, des relations fonctionnelles réciproques ont été entretenues entre la ville de Tata et les unités rurales du territoire.

Selon cette étude, il a été conclu que le commerce de détail joue un rôle de premier plan dans le rayonnement commercial croissant de cette ville émergente dans un milieu caractérisé par la sécheresse, de sorte que toutes les zones proches de la zone urbaine étaient couvertes par l'attractivité commerciale de la ville, parfois au détriment de certaines des activités commerciales traditionnelles de certaines zones rurales. Les coûts de transport élevés et la grande étendue du territoire, ainsi que la présence de zones d'approvisionnement pour certains villages et petits centres dispersés dans cette zone, ont contribué à réduire le rayonnement de la ville au détriment de son domaine administratif. Ajoutons également le rôle des marchés hebdomadaires dans l'établissement des centres d'influence locaux dans diverses zones rurales provinciales.

En tant que capitale du territoire, elle a une attractivité de la population surtout pour les services administratifs centralisés dans la ville, où les activités administratives et de services attirent un cercle plus étendu sur tout le sol du territoire, malgré l'impact négatif de la largeur de la zone et l'affaiblissement de cette influence qui en résulte, et la faiblesse de la flotte de transport de masse dans la campagne de Tata, en particulier dans les cercles reculés, qui ont bénéficié récemment de l'équipement routier dans le cadre du programme national de Routes Rurales, qui a contribué au désenclavement de la plupart des villages de la région.

Et pour conclure cette étude, nous avons abordé les impacts économiques et sociaux du service de transport au niveau de l'emploi et de proximité des services et son rôle dans la relance des saisons commerciales annuelles dans la zone rurale de Tata.

**Mots-clés:** région de Tata, relations, fonctions urbaines, rayonnement, influence, transport



## 1- تقديم:

تعد دراسة علاقة المدن بالأرياف من المواضيع التي تثير اهتمام الدارسين، سواء الاقتصاديين أو الجغرافيين، أو رجال السياسة أو...، ومما زاد من أهمية دراسة هذه العلاقة كون الكل أصبح اليوم يراهن على الاقليم والجهة، في التنمية المحلية والجهوية، إن لم نقل الوطنية. وبما أن هذه الدراسات هي جزء من دراسة وفهم المجال، فحسب التقسيم الإداري لسنة 2012، ثم التركيز على الاستقطاب الحضري، هذا العنصر يعتبر من أهم عناصر دراسة علاقة المدن بالأرياف، لأن كلا منهما لا يستطيع العيش لوحده مكتفيا بذاته. فالأرياف تتفاعل كثيرا مع المركز الحضري مهما كان حجمه، وتخلق أنواعا كثيرة ومختلفة من التيارات، فهي بذلك تؤثر فيه وتتأثر به. فدراسة هذه العلاقات تؤدي بالباحث الجغرافي في هذا المجال الى تناول مواضيع مختلفة، منها على سبيل المثال لا الحصر، الأنشطة الحضرية والقروية والعلاقات التي تترتب عن ذلك، لأن التجمع الحضري لا يمكن أن يوجد لوحده بمعزل عن المجال الذي يحيط به. كما لا يمكن لاقتصاد أي منطقة من المناطق أن يكون نتيجة دراسة وحيدة للأنشطة الداخلية للمدن، أو لعلاقتها مع مراكز حضرية أخرى، وإنما يجب أن تحاط كذلك بدراسة العلاقات الواسعة (الاقتصادية، الإدارية، الخدماتية... التي من الممكن أن تربط المدينة بكل محيطها قريبا أو بعيدا في تفاعل مجالي تام.

تكتسي دراسة مناطق نفوذ المدن أهمية بالغة في الدراسات المتعلقة بالتهيئة المحلية بصفة عامة، والدراسات الحضرية بصفة خاصة، نظرا للترابط القائم بين أنشطة المناطق الحضرية والمجالات المحيطة بها والبعيدة عنها من مجالات ريفية. في الواقع، تعتبر دراسة مناطق نفوذ المدن القاعدة الأساس لأي تصور تنموي مجالي؛ إذ عن طريق استكشاف نقط القوة والضعف بهذه المناطق، يمكن تقوية استقطابية المناطق الحضرية، ومن ثم تعزيز الجاذبية الاقتصادية المحلية والوطنية والإقليمية على السواء.

فعلى أساس تحديد مجال تأثير المدن، يتم إذن فهم الدور الذي تقوم به أي المدن على مستوى تنظيم المجال الجغرافي المحيط بها، باعتبار المدينة كأننا حيا يقوم في إطار وجود علاقات متبادلة بينه وبين ما يحيط به من مجالات؛ إذ لا يمكن تصور أي مدينة مهما كان حجمها دون وجود مجال جغرافي يحيط بها تحده وفي ذات الوقت تعتمد عليه؛ بمعنى أنها تكون في وضعية تأثير وتأثر. من هنا، لا يمكن لأي مدينة أن تتطور دون وجود تفاعلات قوية بينها وبين إقليمها<sup>ii</sup>.

وينبغي تحديد مناطق نفوذ المدن على الوظائف المهيكلية الموجودة بها، لذلك فكلما تم الاعتماد على أكبر عدد من هذه الوظائف إلا وكان التحديد أقرب إلى الواقع، لكن ثمة مشكل تداخل مناطق النفوذ بين مدينتين متجاورتين، وبالتالي الاخذ بالحسبان تنوع العلاقات بتنوع الوظائف.

من هذا المنطلق، تعتبر دراسة العلاقات الوظيفية في صورتها الشمولية التي غالبا ما يتم تقسيمها إلى ثلاثة أصناف، متمثلة في العلاقات السكانية والاقتصادية والخدماتية<sup>iii</sup> - بين المدينة المركزية ومجالها الإقليمي ذات أهمية مفصلية؛ لكونها تسمح بإبراز الدور الذي تلعبه هذه العلاقات في تشكيل وتطوير الوحدات المحلية المتكاملة، بحيث يزداد نمو المدينة المركزية التي تعتبر مركز العلاقات والتواصل ومكان تجمع السكان والأنشطة والإطار المفضل للمبادلات المادية والثقافية - بفضل الأنشطة المرتبطة بالتكنولوجيا الحضرية<sup>iv</sup>. من هنا جاء اختيارنا لموضوع "العلاقات الحضرية الريفية في منطقة جافة: حالة إقليم طاطا". بغية الوقوف على هذه العلاقات وما تخلقه من دينامية داخل هذا المجال الشاسع والجاف.



## إشكالية البحث

لقد أدى التقسيم الإداري المتوالي في المغرب منذ عقود إلى تقسيم البلد إلى أقاليم وجهات نتج عنها ترقية عدة مراكز قروية إلى درجة "مركز حضري"، كما أن التزايد الديمغرافي المستمر، رغم تأثيره المتناقصة في الزمان، والحركية الكبيرة للسكان أديا إلى خلق مراكز حضرية كثيرة تتمركز بها مختلف الخدمات الإدارية ولاقتصادية والاجتماعية مما نتجت عنه علاقات مجالية جديدة تختلف في اتجاهاتها وفي حدتها وفي كثافتها وفي دورها الفعلي - الايجابي - في تنظيم المجال وأخيرا في انعكاساتها - السلبية - على هذا التنظيم.

إن نفوذ بعض المدن كان يشمل فيما مضى مجالات جغرافية مترامية الأطراف. فمدينة أكادير مثلا كانت تشكل، قبل استرجاع الأقاليم الصحراوية، مركز ما كان يعتبر الجنوب المغربي والذي يمتد إلى ما وراء مدينة طرفاية. بيد أن استرجاع تلك الأقاليم وما نتج عن ذلك من حركات سكانية في الزمان وفي المكان، الذي أدى إلى التقسيمات الإدارية المتوالية هو سياسة الدولة اتجاه المجال الوطني التي تستند أساسا وحصرها إلى المعيار الأمني أو المقاربة الأمنية، عوض المقاربة «الترايبية» أو «المجالية» أو «التنموية»، بداية فترة الاستقلال إلى ما بعد سنة 2000. مما أثر كثيرا على العلاقات المجالية التي نسجتها المدينة مع محيطها بالتمدد تارة وبالتقلص تارة أخرى.

وإقليم طاطا). هذا المجال الجغرافي الذي يقع في جنوب شرق الأطلس الصغير، بمنطقة حدودية مغلقة أو ما يمكن اعتباره رُذْبًا (cul de sac) وفي منطقة جافة، بعيدة عن المحاور الرئيسية الوطنية، والتي تشغل مساحة كبيرة تقارب نظيرتها ببعض الدول الصغيرة بأوروبا (بلجيكا). فمن خلال هذا الموقع الهامشي الهش والفريد يقع على عاتق مدينة طاطا تأطير مجال جغرافي مترامي الأطراف وشديد الحساسية.

كما أن المدينة في حد ذاتها تطرح إشكالية كبرى؛ ذلك لكونها عبارة عن تجمع "قسري" لمجموعة من الدواوير عند إحداث إقليم طاطا في سنة 1977 وهي فترة تميزت بظروف سياسية وجيوسياسية مطبوعة بالحساسية.

إن كون المدينة مركزا إداريا للإقليم، فرض عليها ضم أغلب الأنشطة الوظيفية والاقتصادية والخدماتية، التي يحتاجها السكان وتمركزها بها (القضاء ومصالحة إعداد البطاقة الوطنية والخدمات المالية والمستشفى الإقليمي الوحيد...)، مما يلعب دورا كبيرا في استقطاب سكان الإقليم بصفة مؤقتة أو بصفة دائمة (الاستقرار النهائي).

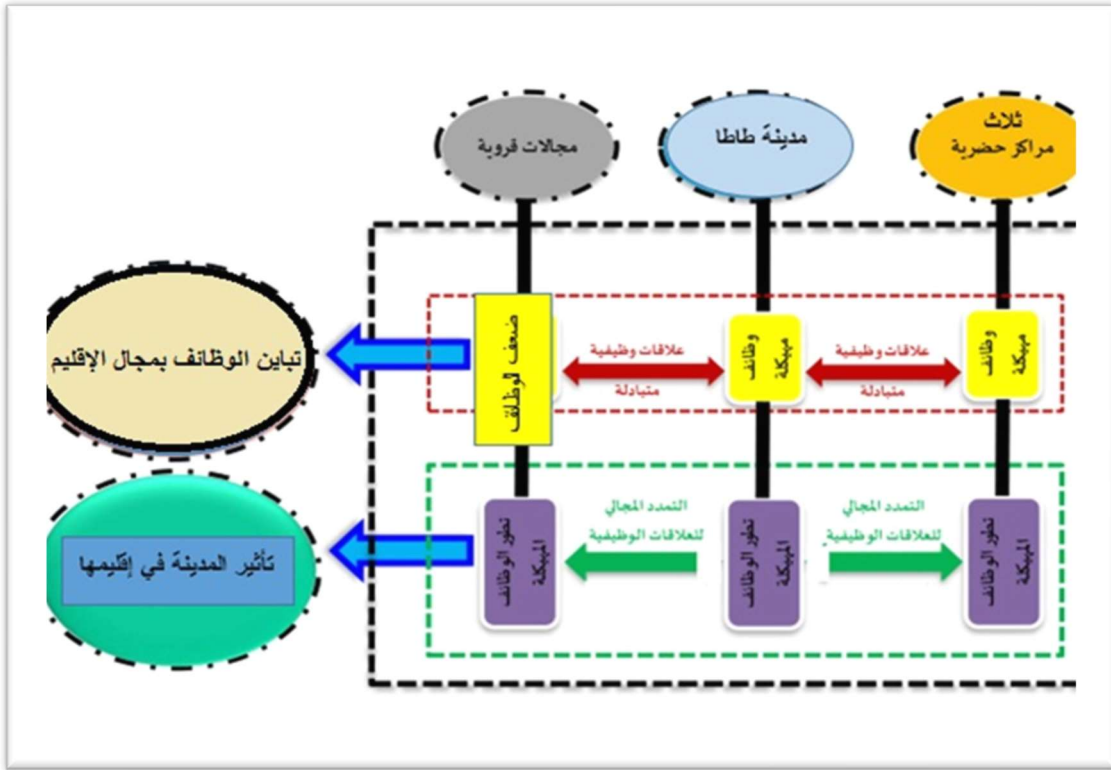
تزداد هذه العلاقة أهمية في المجال الاقتصادي، إذا أضفنا لما قيل تواجه السوق الرئيسي بالمدينة طيلة الأسبوع، يجعل عددا من الأفراد القاطنين بالدواوير المحيطة بالمدينة يقومون برحلات تسوق يومية إلى أسبوعية بالنسبة للمناطق الواقعة خارجها حسب البعد عن مركز طاطا، وحسب المستوى المعيشي للفرد، هذه العلاقة التجارية متبادلة بين المدينة ومناطق الإقليم، وبين هذه المناطق بعضها البعض، لتواجد أسواق أسبوعية بمجال طاطا عامة (سوق الخميس بجماعة اديس، سوق الأحد بجماعة أفا...)، هذه الأسواق توفر للمتبعين تجارة التيسير والجملة معا، مع وجود المنتجات المحلية لكل منطقة (تمور، حناء...). غير أن بُعد بعض المناطق عن مركز طاطا رغم انتمائها له إداريا (أطراف الإقليم)، يجعل هذه المناطق والدواوير الموجودة بها ترتبط بمدن أخرى مجاورة جغرافيا (فم زكيد مرتبط اقتصاديا بكل من زاكورة وورزازات، ومركز فم الحصن بكلميم وبعض المناطق الأخرى بتارودانت). مما يطرح تساؤلات عدة حول التقسيم الإداري وعلاقته بالتنمية والتهيئة المجالية يمثل هذه المناطق ذات الخصوصيات الجغرافية المذكورة آنفا.

مدينة طاطا هي كذلك مركز للعمل اليومي لسكان الأرياف المحيطة، إذ أن أعدادا مهمة من التجار والموظفين يسكنون الدواوير القريبة من المركز الحضري، مما يضيف طابعا آخر على العلاقات الريفية الحضرية بهذا المجال الجغرافي الهامشي.



وهكذا فإن علاقة مدينة طاطا بريفها بهذا الإقليم تكنسي أهمية كبيرة، وذلك لشساعة المجال وغلبة المجال الريفي عليه (شكل 1).

شكل رقم 1: خطاطة توضيحية لإشكالية البحث



المصدر: إنجاز الباحث

وارتباطا بما تم ذكره يمكن صياغة التساؤل العام للبحث على الشكل التالي:

- كيف تتعامل مدينة طاطا مع إقليمها باعتبارها عاصمة له؟ وللإجابة عن التساؤل العام، نطرح التساؤلات الفرعية التالية:
- ما طبيعة العلاقات الوظيفية الموجودة بين مدينة طاطا وإقليمها؟
- هل هناك هيمنة واضحة من مدينة طاطا على مناطق إقليمها؟
- كيف أثرت الدينامية الحضرية على المجالات القروية المحيطة بمدينة طاطا وبدواويرها التوابع؟
- كيف ساهمت التقسيمات الترابية المتعددة في ظهور مراكز ناشئة تهيمن على العلاقات مع محيطها؟
- هل للتطور النسبي لمستوى البنيات التحتية والتجهيزات الأساسية في المجال القروي تأثير على التيارات واتجاهاتها؟
- هل ستؤدي هذه التحولات إلى تقليص نفوذ مدينة طاطا؟ أم على العكس من ذلك ستؤدي إلى تعزيز مكانة المدينة بفضل وظائفها المتخصصة؟
- ماهي العوامل المؤثرة في مختلف العلاقات وتنظيم المجال الطاطي؟
- ما حجم التناقضات السكانية بين مدينة طاطا والمجالات المحيطة بها؟



### فرضيات الدراسة:

- لقد أمكن على ضوء أهداف الدراسة صياغة الفرضيات الأساسية الآتية:
- الهيمنة التجارية الحضرية لمدينة طاطا ساهمت في تراجع بعض الأسواق الأسبوعية القروية القريبة من المدينة فقط، وضعفها كلما زادت المسافة.
- طول سنوات الجفاف أضعف الإنتاج الواحي بكل مناطق الإقليم، وبالتالي انخفاض تالأثير المجال الريفي على مدينة طاطا تجاريا.
- التحسن في شبكة الطرق والتطور في وسائل النقل انعكس إيجابا على تفعيل العلاقة بين مدينة طاطا وإقليمها.
- لاعتبار مدينة طاطا عاصمة إقليمها فإن اتجاه نفوذ إقليمها، يتمحور أكثر في الخدمات الإدارية على العلاقات الأخرى.
- شساعة الإقليم تحد من نفوذ مدينة طاطا على إقليمها.
- تواضع الخدمات الصحية بالوسط القروي يدفع الساكنة إلى التوجه صوب المستشفى الإقليمي أو العيادات الخاصة بمدينة طاطا.
- انتشار الخدمات التعليمية بأغلب الجماعات يضعف من إشعاع المدينة في بعض الأسلاك التعليمية.

### مجال الدراسة

يمتد إقليم طاطا من السفوح الجنوبية للأطلس الصغير إلى مشارف الصحراء جنوب المغرب، على مساحة شاسعة تبلغ 25925 كيلومتر، ويقع بين خطي عرض  $28^{\circ}$  و  $30^{\circ}$  درجة شمال خط الاستواء، وخطي الطول  $5^{\circ}$  و  $9^{\circ}$  درجة غربا.

ينتمي الإقليم إلى الحوض الكبير لدرعة في منطقته الوسطى، ويشكل الإقليم حلقة وصل بين سلسلة جبال الأطلس الصغير وجبال باي من جهة، وبين الصحراء الأفريقية الكبرى من جهة أخرى، وهو ما يعطي مجالين مختلفين من حيث خصائصهما الطبوغرافية، فشمالا نجد سلاسل جبلية مرتفعة وجنوبا تنتشر أراضي سهلية منخفضة جافة ممتدة على شكل أعراف وكتبان رملية، تقطعها أودية موسمية الجريان. يسود إقليم طاطا مناخا صحراويا جافا، الذي يتأثر بالمؤثرات القارية، فيكون باردا جافا في فصل الشتاء، وحارا جافا في فصل الصيف. يتميز بندرة التساقطات وعدم انتظامها في الزمان والمكان فلا تتجاوز المعدلات السنوية 100 ملم في مختلف المحطات الرصدية بطاطا. مما يجعل التساقطات المطرية تتوزع بشكل متفاوت حسب فصول وشهور السنة، حيث نجد أهم التساقطات تسجل في فصل الشتاء.

أما درجة الحرارة في الإقليم، فتتميز بوجود فوارق كبيرة تطبع فصول السنة، حيث تبلغ أدناها 2- درجة شتاء، واقصاها أكثر من 45 درجة صيفا.

ويعرف الإقليم أنواعا عديدة من الرياح، هذه الأخيرة تتنوع حسب نوعية الكتل الهوائية والاتجاه، فالرياح الشمالية الآتية من المحيط تكون رطبة ومحملة بالأمطار يستقر أغلبها فوق المرتفعات الشمالية للمنطقة، بينما الرياح الجافة الآتية من الجنوب الشرقي (الصحراء الكبرى) تكون سرعتها قوية وتكون حارة وجافة (الشركي) خلال فصل الصيف، تسبب أضرارا في جل القطاعات، خاصة الغطاء النباتي والمزروعات، وكذا إلى هجرة سكانية موسمية لصعوبة العيش في هذه المناطق صيفا. وكل تفاصيل عناصر هذا المجال سنتطرق لها في الفصل الثاني من الباب الأول.





إن قساوة الظروف الطبيعية والمناخية المشار إليها أعلاه جعلت الغطاء النباتي يتميز بندرتة وانعدامه في بعض المناطق، فالغطاء النباتي في طاطا يتجلى أساسا في النباتات الشوكية المتسمة بقدرتها على مقاومة ظروف الجفاف وأهمها الطلح (امراد) والسدر (أزكار)...، أما داخل واحات الإقليم فإن أشجار النخيل هي السائدة.

وينتمي الإقليم إداريا الى جهة سوس ماسة حسب التقسيم الجهوي الاخير للمغرب، يحده:

- إقليمي زاكورة وورززات بالشمال الشرقي.

- الحدود المغربية الجزائرية جنوبا.

- إقليمي تارودانت وتزنيت بالشمال الغربي.

- إقليمي اسا الزاك وكلميم بالجنوب الغربي.

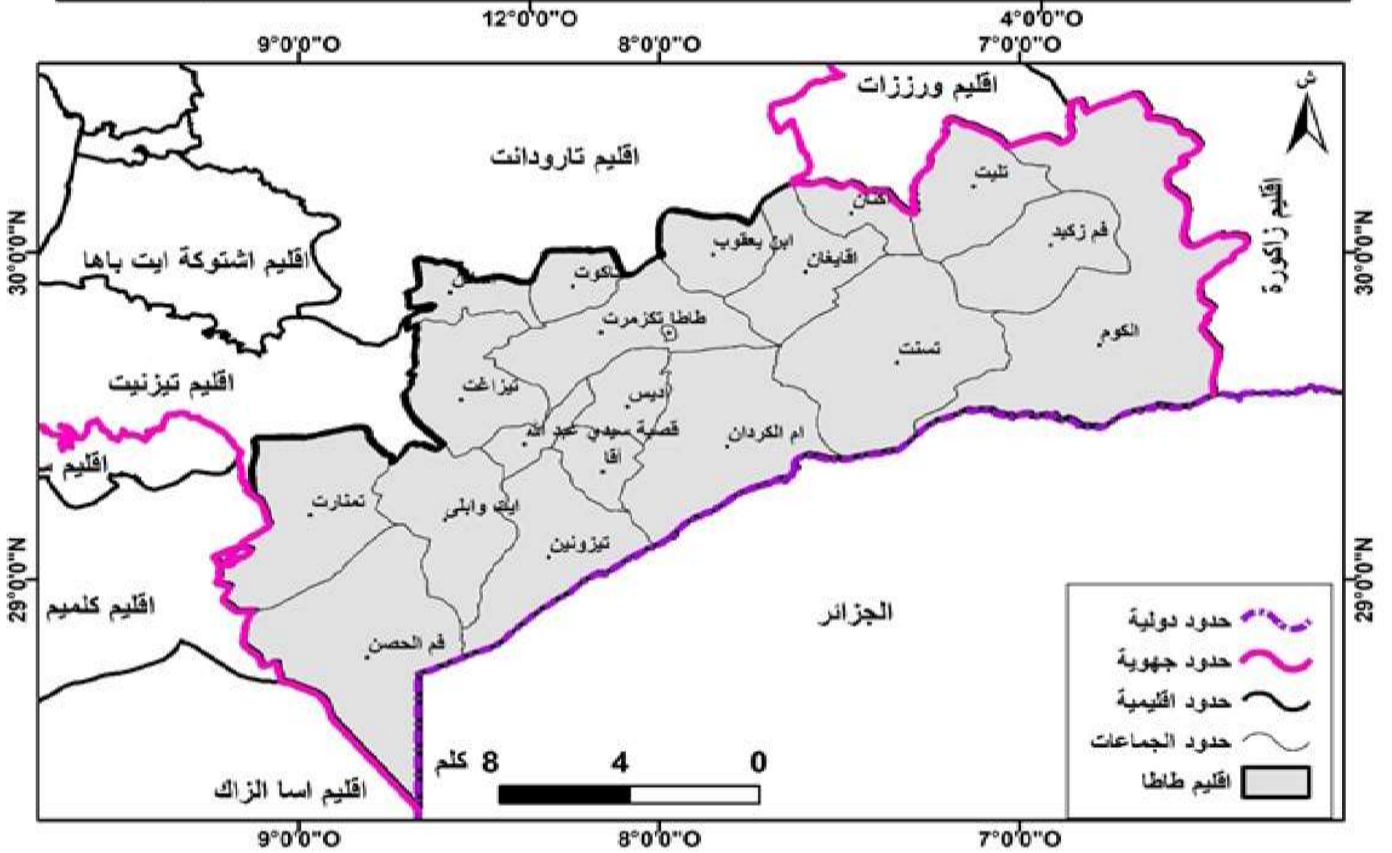
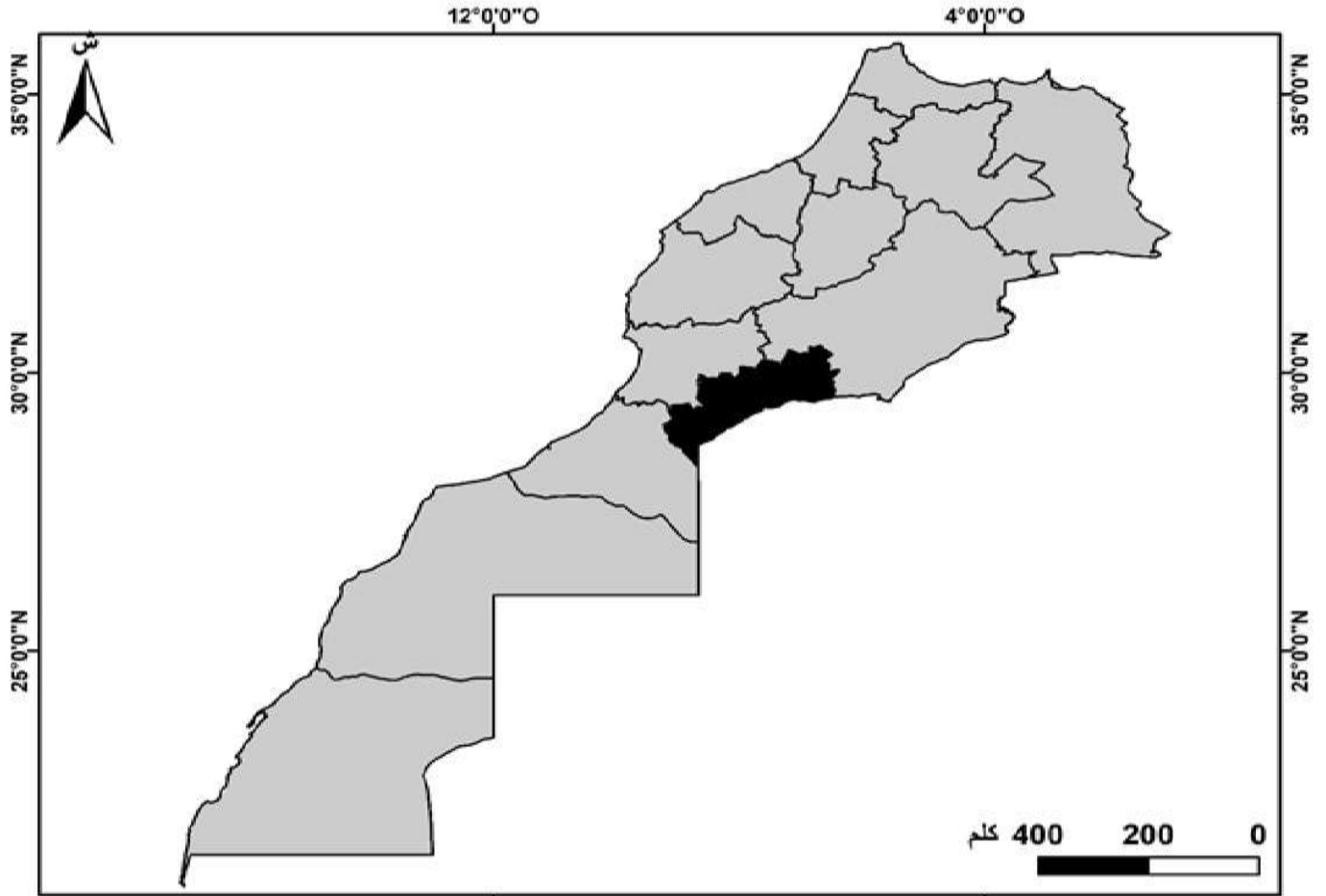
وقد أحدث إقليم طاطا بموجب الظهير 288-77-1 في 18 يوليوز 1977 والمرسوم التطبيقي رقم 605-77-2 في 19 يوليوز 1977.

ويتكون الإقليم من ثلاث دوائر هي: دائرة طاطا التي تشمل الجماعة الحضرية لطاطا والجماعات القروية لتاكموت، إسافن، تزغت، تكزمرت، أديس، ثم أم الكردان. ودائرة أفا التي تشمل الجماعة الحضرية أفا، فم الحصن (امي اوكادير) والجماعات القروية لأيت وابلبي وتيزونين، والقصبة. ودائرة فم زكيد وتشمل بلدية فم زكيد والجماعات القروية لألوكوم، تليت، اقا ايغان، تيسينت (تيسنت)، ابن يعقوب وأكينان (خريطة رقم 1).

وبلغ عدد السكان الإجمالي لإقليم طاطا سنة 2014 قرابة 117803 نسمة، حسب الجريدة الرسمية للمملكة المغربية عدد 6354 الصادر بتاريخ 23 أبريل 2015 حول السكان القانونيين للبلاد بعد إجراء عملية إحصاء السكان والسكنى، فيما كشفت الجريدة أن عدد الأسر بالإقليم بلغ 22359 أسرة. ويتضح من معطيات هذه المذكرة أن طاطا لازالت إقليميا قرويا بامتياز، إذ بلغ عدد سكان العالم القروي به 77013 نسمة، أي ما يعادل نسبة 65.4 في المائة من إجمالي سكان الإقليم.



خريطة رقم 1: التوطين الإداري للمجال المدروس



المصدر: قسم الجماعات المحلية بتصرف 2017



## الدراسات السابقة

اعتمدت هذه الأطروحة على دراسات وطنية وأخرى عربية وثالثة أجنبية، كانت تدرس أحد العلاقات الحضرية الريفية أو كلها، أو تدرس مجال طاطا كله أو بعضه (ستناول في الفصل النظري ملخصات بعض هذه الأطاريح). وذلك من أجل دعمها ومحاولة الوصول إلى الهدف، حسبما تتطلبه المنهجية والمعطيات المجمعة في الدراسة بالاعتماد على دراسات مشابهة سابقة:

ومن بين الدراسات التي اختصت بالعلاقات الريفية الحضرية، أطروحة عبد الله الاعبدي<sup>v</sup>، التي درس فيها دور العلاقات بين المدينة والريف بالمغرب في التحولات المجالية للمدينة، من خلال دراسة الظهير الشمالي لمدينة سلا، نتيجة التيارات الهجرية للأرياف المحيطة، وما تسببه من اختلالات مجالية ناجمة عن هذه التدفقات السكانية القروية على الأنشطة الحضرية.

وتناولت أطروحة الباحث عبد الحق الصدق<sup>vi</sup> العلاقات الحضرية الريفية في شمال شرق المغرب، ودرس فيها مختلف العلاقات (الاقتصادية، السكانية، الإدارية...) بين المراكز الحضرية لهذا المجال وأريافها وتأثيرها على تنظيمه، ونفس الدراسة تناولها الباحث بن بادي قسو في مجال مدينة الحميسات وريفها<sup>vii</sup>. هذه الأطروحة سنقدم عنها تلخيصا في الفصل النظري إضافة إلى دراسات أخرى.

هذا علاوة على مجموعة من البحوث المختلفة التي قامت بدراسة المجموعات الحضرية الوطنية في مجال العلاقات المجالية<sup>viii</sup>، مما يجعلها لا تقل أهمية عن الدراسات التي أنجزت حول المدينة والريف، حيث تم الاستفادة منها من الناحية المنهجية وطريقة معالجتها للموضوع، في ضل عدم دراسة المجال من أي باحث في مجال الجغرافية البشرية، واقتصار دراسة جغرافية طبيعية واحدة على تدبير الماء في واحة طاطا.

تمت كذلك الاستعانة ببعض المقالات نذكر منها مقال للباحث محمد بودراح الذي درس مختلف العلاقات الحضرية الريفية في مدينة جرسيف<sup>ix</sup>.

وقد استعنا بكتاب أعمال ندوة "تطور العلاقات بين البوادي والمدن في المغرب العربي"<sup>x</sup> الذي يضم عدة مقالات حول مختلف العلاقات الريفية الحضرية (الاقتصادية، العقارية...) في المجال المغربي بمساهمة العديد من الباحثين.

## أهداف الدراسة

- تشخيص مختلف العلاقات الناتجة عن عمليات التأثير والتأثر المتبادلة بين مدينة طاطا وريفها.
- التعريف بما هو موجود في إقليم المدينة الإداري من موارد طبيعية واقتصادية مهمة قصد استثمارها لتنمية الإقليم عموماً والمدينة خصوصاً، بغية وضع إطار عام لواقع التنمية بالإقليم وطبيعة انعكاسه على مركز الإقليم بشكل خاص.
- تشخيص واقع العلاقة الإقليمية بين أجزاء الإقليم ومركزه الرئيس طاطا.
- تقديم أرضية جغرافية للأجهزة التخطيطية والتنفيذية، تشرح واقع النشاط الوظيفي والخدمي الذي تقدمه مدينة طاطا (مركز الإقليم الرئيس) لإقليمها.
- اقتراح حلول لبعض الإشكالات المجالية المرتبطة بنشاطات المدينة لإقليمها لأجل تقويتها وتدعيمها بما يتوفر من سبل لخدمة سكان المدينة والإقليم.



## مبررات الدراسة:

### المبررات الموضوعية:

لقد كان من أهم المبررات الموضوعية للخوض في هذا الموضوع:

- عدم وجود دراسة تأخذ بشكل أكاديمي وشمولي واقع التفاعل الاقتصادي والاجتماعي الحاصل بين مكونات إقليم طاطا ومركز الإقليم مدينة طاطا، وما ينتج عنه من نشاطات وظيفية متبادلة.
- فعلى الرغم من وجود دراسات قيمة تناولت إقليم طاطا من نواحي معينة (أحمد او طالب، اثر التغيرات المناخية على الموارد المائية وعلى اشكال تأقلم إنسان الواحات بالمغرب - نموذج -واحات طاطا، بحث لنيل الدكتوراة - ظلع ماء العينين، التخطيط والتدبير الحضريين لطاطا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ابن زهر أكادير، 2012 بحث لنيل شهادة الماستر... ) إلا أنها لم تنطرق إلى طبيعة العلاقة الوظيفية الإقليمية بين المدينة وإقليمها الإداري واقتصر على دراسة مواضيع تخص مجالا معيننا فقط، غير أن تلك الدراسات لم تنطرق إلا إلى وظيفة واحدة من وظائف المدينة دون التوغل في واقع التركيب الداخلي الوظيفي للمدينة ككل متكامل..
- رغبتنا في تعزيز دور الجغرافي في معالجة القضايا المحلية والمساهمة في اقتراح حلول للظاهرة المدروسة الخاصة بمدينة طاطا ومجالها.
- الاستمرار في البحث داخل مجال طاطا بعد إنجازي لبحث الإجازة (المجال الريفي لطاطا) والماستر (المجال الحضري) ليكون عمل الدكتوراه شامل للمجالين معا.

### مبررات ذاتية:

تتمثل المبررات الذاتية في:

- انتمائنا إلى هذا المجال الواسع شبه الصحراوي، والرغبة في البحث عن مختلف العلاقات التي تربط مدينة طاطا بإقليمها الريفي بامتياز، وبالتالي تحديد نفوذ المدينة على مجالها.
- رغبتنا في الحصول على شهادة الدكتوراه في مجال الجغرافيا، كما أن انتماءنا لهذا المجال الجغرافي، ومعرفتنا للسكان المحليين، سهل علينا مهمة القيام بالعمل الميداني والاتصال بمختلف الفاعلين والمتدخلين في الشأن التنموي.
- رغبتنا في إغناء البحث العلمي في المجال شبه الصحراوي الجاف الذي مازالت الأبحاث محتشمة في دراسته.

### منهجية البحث:

إن معالجة وتفكيك إشكاليات البحوث العلمية تتطلب من الباحث اعتماد منهج واحد أو مجموعة من المناهج العلمية، وبناء عليه، فمعالجة إشكالية هذا البحث تطلبت اعتماد المنهج الغستقراطي الذي ينتقل من الخاص إلى العام، ومن الظواهر إلى قوانينها، أي البدء بالجزئيات للوصول إلى قوانين عامة<sup>xi</sup>. وقد تجلّى ذلك في هذا البحث من خلال الكشف عن العلاقات المختلفة المفسرة للظاهرة المدروسة، وتحليلها، ثم تركيب النتائج الجزئية في نتيجة عامة.

تمثلت المنهجية الثانية المتبعة لمعالجة إشكالية هذا العمل وتحقيق أهدافه في الاشتغال بالمنهج الوصفي والإحصائي لإبراز مظاهر الهيمنة الاقتصادية والإدارية والخدمية لمدينة طاطا على ريفها، من خلال العلاقات التفاعلية بين الحضرية الريفية وتصنيفها إلى علاقات اقتصادية، وأخرى خدمية، وتعليمية واستشفائية من خلال مختلف الإحصائيات والنتائج التي قمنا بجمعها حول الموضوع. بالإضافة إلى وصف أشكال تنظيم المجال بإقليم طاطا، وعرض امكانيات الاقليم ومؤهلاته. وتتم دراسة هذه الظواهر، إما كميًا أو كميًا<sup>xii</sup>.

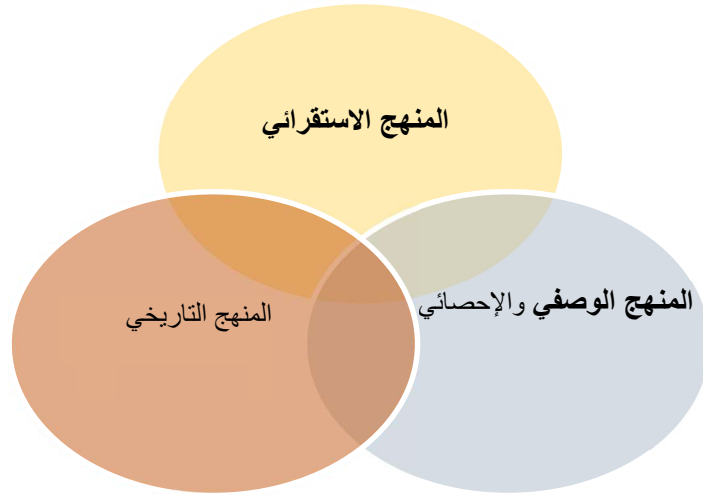


اعتمدنا كذلك على المنهج التحليلي في تحديد أسباب وعوامل تطور العلاقات الحضرية الريفية بالإقليم، كما سنعمل على معالجة ظاهرة تنظيم المجال عن مختلف هذه العلاقات بالتركيز على النفوذ والاستقطاب والإشعاع لمدينة طاطا في إقليمها.

وكان لزاما علينا كذلك تطبيق المنهج التاريخي في دراسة الموضوع عبر البحث في ماضي هذا المجال، من خلال التسمية والمجال الجغرافي، التطور الديمغرافي والتقسيمات الإدارية المتتالية منذ استقلال المغرب، وكذا ماضي التجارة بهذا الوسط ودورها التاريخي بالمغرب وإفريقيا من خلال منطقة تامدولت والأسواق ذات الإشعاع التاريخي. وما مدى تطور العلاقات بين مدينة طاطا وريفها، وتطور العلاقات من الماضي الى الحاضر لأن هذه العلاقات ما هي إلا نتاج تطور بشري خلال فترات الزمن.

ويمكن تلخيص مناهج البحث المعتمدة، من خلال الشكل رقم 1 الذي يبين مختلف المناهج المتبعة لدراس العلاقات الريفية الحضرية: حالة إقليم طاطا.

### شكل رقم 2: رسم توضيحي لمناهج البحث المعتمدة



#### المصدر: إعداد الباحث

وقد اعتمدنا تقنيات مختلفة لجمع المعطيات حيث قمنا بجولات ميدانية لاستطلاع المجال المدروس رفقة الأستاذ المشرف على البحث أو فرديا، وجمع مختلف المعطيات والمعلومات الخاصة بموضوع الدراسة، وثم هذا العمل باستخدام عدة وسائل منها الملاحظة المباشرة، المقابلات، الاستمارات الميدانية، وكذا زيارة مختلف المصالح الإدارية والمؤسسات المختلفة.

ولهذا تم اتباع المنهج الاستنباطي من خلاله يتم الانتقال من العام إلى الخاص بالاعتماد على النموذج النظري، الذي يمثّل ظاهرة العلاقات الحضرية الريفية، المستوحاة من الفرضيات ومن المناقشة النظرية والعقلية للظاهرة موضوع البحث في الميدان (العلاقات الريفية الحضرية، نموذج مدينة طاطا وريفها). بالاعتماد على القياس المنطقي، وجمع البيانات، ومعالجتها، واختبار مدى مطابقتها للنموذج النظري.



## الأدوات المعتمدة في عملية البحث:

اعتمدت هذه الدراسة على جمع معطيات متنوعة تسمح بالتعبير عن شتى جوانب العلاقات الحضرية الإقليمية نظريا وميدانيا، وقد سلكتنا في جمعها، طريقة الجمع المباشر والجمع غير المباشر. بالنسبة للجمع غير المباشر للمعطيات، كان من الضروري التعامل مع مصالح مختلفة، مثل مختلف الأقسام بالعمالة، المديرية الإقليمية للفلاحة، مديرية التعليم، المديرية الإقليمية للفلاحة، بلدية طاطا، ومندوبية الصحة..... وهذا من أجل استغلال المعطيات المتوفرة لدى الإدارات وتوظيفها حسب ما يتناسب مع الموضوع. ولكون عدد كبير من هذه المعطيات المهمة على شكل خام. فقد تم تهيئ جذاذات لتعبئة العناصر المفيدة للبحث كعدد ترددات المرتفقين القادمين من مناطق خارج المدينة، وأيام التردد، لنقوم في مرحلة ثانية بفرزها، كالجداول المقدمة لمديرية الفلاحة و...

ولتغطية جوانب أخرى من العلاقات بين مدينة طاطا وإقليمها، قمنا بإنجاز استمارات مباشرة، وقد مست هذه الاستمارات الأسواق الأسبوعية الأكثر إشغالا (طاطا، أديس، أفا ايجان، أفا...)، وهي استمارات شاملة ومحيطية بكل جوانب اشتغال هذه الأسواق، ولقد مست حوالي 316 تاجرا، موزعة على الأسواق الأربعة، وعدم تكرار الحالات التي تتسوق في أكثر من سوق، وأنجزنا كذلك استمارة للأشخاص المتبضعين بسوق طاطا وأديس (70 شخصا) نظرا لقرب المسافة بينهما.

ولشمولية الدراسة فقد قمنا كذلك بمقابلات مختلفة، مع كل من المسافرين القادمين من مختلف مناطق الإقليم إلى مدينة طاطا، شملت 74 مسافرا بنسبة 30% من مجموع 236 مسافرا في أيام مختلفة خصوصا يوم الاثنين كبدية الأسبوع الإداري، ويوم الأربعاء المحدد لجلسات المحكمة، وشملت سبب الزيارة، عدد مرات التردد، الوسيلة المستعملة.

وقد اعتمدنا على أعوان السلطة في جمع معطيات حول تراقصات الموظفين القاطنين بالدواوير القريبة للعمل اليومي بالمدينة ووسائل النقل المستعملة لذلك.

وفي مجال النقل فقد خصصنا مقابلات مع مهنيي القطاع خصوصا مع رؤساء ثلاث جمعيات، الممتلة لسائقي سيارة الأجرة حول رخص النقل وتنقلاتهم بالإقليم من حيث التكلفة وعدد مرات الانطلاق اليومي، ومدى رضاهم عن البنية التحتية بالإقليم...

ولمعالجة مجموع هذه المعطيات واستغلالها فقد اعتمدنا الاستغلال الآلي عن طريق الحاسوب وخاصة برنامج EXCEL ومختلف وظائفه، وخاصة عملية الفرز والجداول المركبة. وقد سبقت عملية إدخال المعلومات عملية " الترميز " .

ورغبة في تجسيد هذه العلاقات وتمثيلها اعتمدنا أيضا على الخرائطية الآلية، وذلك نظرا لأهمية نظام المعلومات الجغرافية، ولقد اخترنا من بين البرامج الكارطوغرافية برنامج (ARCGIS وMAPINFO) وساعدتنا هذه التقنية في وضع خرائط لمختلف الظواهر، كخرائط إشعاع وظائف المدينة، وخرائط نفوذها على مجالها الإقليمي.

## التقسيمات الكبرى للبحث

أملت علينا عملية معالجة اشكالية موضوع البحث، وضع تصميم من أبواب أبواب، ومحاولين فصل جوانب البحث بغية التحكم فيها وحسن تنظيمها، للإحاطة بكل جوانب العلاقات الحضرية الريفية نظريا وميدانيا، من خلال العلاقات الحضرية الريفية بمنطقة شبه جافة: حالة مدينة طاطا وريفها، وقد تم تقسيم هذا البحث إلى ثلاث أبواب:

● **الباب الأول** تناولنا فيه الإطار النظري للعلاقات الريفية الحضرية، والمجال الجغرافي والطبيعي لإقليم طاطا من خلال فصلين:



- الفصل الأول تم تخصيصه لتعاريف العلاقات الحضرية الريفية، وكذا تقديم بعض الدراسات السابقة في هذا الموضوع.
- والفصل الثاني تناولنا فيه مختلف الجوانب الجغرافية والطبيعية لمجال طاطا.
- **الباب الثاني** خصصناه للعلاقات بين مدينة طاطا وإقليمها الريفي. الذي يتأثر بشساعة الإقليم وضيق المجال الريفي وقد قسمنا هذا الباب بدوره إلى فصلين:
- الفصل الأول تناولنا فيه إشعاع التجارة المستقرة بين المدينة وإقليمها ومدى تأثيرها بشساعته.
- الفصل الثاني قمنا بتناول موضوع الاسواق الاسبوعية بالإقليم وما مدى نفوذ سوق مدينة طاطا الاسبوعي.
- **الباب الثالث** درسنا فيه مركزية الأنشطة الإدارية والخدمية بمركز المدينة، وما يفرضه السلم الهرمي أو التدرج الإداري، في استقطاب ساكنة الإقليم وتناولنا هذا المحور من خلال فصلين:
- الفصل الأول تم تخصيصه للحديث عن مركزية المدينة الإدارية وتأثيرها بالتقسيمات الإدارية الوطنية خلال العقود الخمسة الأخيرة.
- الفصل الثاني: تناولنا فيه مساهمة تراتبية الخدمات العمومية العقلية في اتساع نفوذ المدينة الخدمي رغم منافسة مدن أخرى.
- **أما الباب الرابع**، فدرسنا قطاع النقل العقليمي بين ضعف الأسطول وارتفاع تكلفة التنقل. وبدوره قسمناه إلى فصلين:
- الفصل الأول تمت فيه دراسة تعدد الفاعلين بقطاع النقل وتنوع وسائله.
- أما الفصل الثاني فتناول ضعف حجم حركة الحركة الطرقية بالإقليم اتجاه المدينة.

## 2- النتائج

إن جوهر فكرة المدينة هو أنها تخدم منطقة تابعة. والأصل في وظيفتها هو الجانب الإقليمي، وعلى هذا الأساس تحدد سيادة المدينة على ضوء الوظائف المركزية التي تؤديها، والتي تحدد هيمنتها على مجالها الذي من حولها، التي تقل بالبعد عنها حتى تكاد تتلاشى بتأثير منافسة مدن أخرى.

إن وظيفة المدينة في إقليمها ومدى نفوذها على المجالات التي حولها وخصوصا الريفية، والتي يحكمها مستوى ومركزية وظائفها تتدرج تحت مفهوم العلاقات الإقليمية التي تهم المناطق الريفية والحضرية، وعليه يتحدد إشعاع هذه الوظائف على تراب الإقليم الإداري أو تجاوزه إلى مجالات ترابية أخرى.

وبدراستنا للعلاقات بين مدينة طاطا وإقليمها، تبين أن هذا المجال الجغرافي الذي يقع في جنوب شرق الأطلس الصغير، بمنطقة حدودية مغلقة وفي منطقة شبه جافة، بعيدة عن المحاور الرئيسية الوطنية، والتي تشغل مساحة كبيرة تقارب نظيرتها ببعض الدول الصغيرة بأروبا (بلجيكا). فمن خلال هذا الموقع الهامشي المشي والفريد يقع على عاتق مدينة طاطا تأطير مجال جغرافي مترامي الأطراف وشديد الحساسية. كما أن المدينة في حد ذاتها تطرح إشكالية كبرى؛ ذلك لكونها عبارة عن تجمع "فسري" لمجموعة من الدواير عند إحداث إقليم طاطا في سنة 1977 وهي فترة تميزت بظروف سياسية وجيوسياسية مطبوعة بالحساسية.

إن كون المدينة مركزا إداريا للإقليم، فرض عليها ضم أغلب الأنشطة الوظيفية والاقتصادية والخدماتية، التي يحتاجها السكان وتمركزها بها (القضاء ومصالحة إعداد البطاقة الوطنية والخدمات والمستشفى الإقليمي الوحيد...)، مما يلعب دورا كبيرا في استقطاب سكان الإقليم بصفة مؤقتة أو بصفة دائمة (الاستقرار النهائي). وتزداد هذه العلاقة أهمية في المجال الاقتصادي إذا أضفنا لما قبل تواجد السوق الرئيسي بالمدينة طيلة الأسبوع.





وبالعودة إلى الفرضيات المطروحة في التقديم العام لهذا البحث والمحددة في أربع فرضيات، فقد تم تأكيدها كلها كما يظهر ذلك من خلال الاستنتاجات التالية:

**- الهيمنة التجارية الحضرية لمدينة طاطا ساهمت في تراجع بعض الأسواق الأسبوعية القروية القريبة من المدينة فقط، وضعفها كلما زادت المسافة:**

لقد تبين من خلال ما سبق عرضه في أحد فصول هذا البحث، أن تدخلات الدولة بمحذف جعل بعض الدواوير الحدودية المتفرقة مجالا حضريا، نتج عنه ما يشبه تكثيفا للمجال الحضري المستحدث، ونوعا من التوسع المجالي للمدينة، مما رافقه نمو ديموغرافي واضح كما كان متوقعا، أدى بدوره إلى نمو النشاط التجاري بالمدينة، الذي يتمثل أساسا في ازدياد عدد المحلات التجارية، خاصة تجارة التسيط. ولعبت هذه التجارة دورا رائدا في ظهور بوادر لإشعاع تجاري نامي لهذه المدينة الناشئة في وسط جاف، بحيث إن كل الدواوير القريبة من محيطها الحضري شملت الهالة التجارية للمدينة، أحيانا على حساب بعض الأنشطة التجارية البدائية بهذه الدواوير. وبعكس ذلك فإن هذه العلاقة تضعف وتندعم كلما ابتعدنا عن مناطق التاثر القروية من المدينة، نتيجة شساعة الإقليم، وارتفاع تكاليف التنقل، إضافة إلى منافسة الأسواق الأسبوعية المنتشرة بمجال طاطا، التي هي الأخرى لا تتجاوز هيمنتها مجالها المحلي والذي لا يصل إلى المدينة بأي شكل من الأشكال. وبالمقابل فإن نفوذ السوق الأسبوعي لمدينة طاطا هو الأخر لا يتجاوز دواوير الجماعات الثلاثة.

**- إ أساس تحديد نفوذ المدينة اتجاه اقليمها، يتمحور أكثر في الخدمات الإدارية على العلاقات الأخرى:**

تبين إذن أن الوظيفة الإدارية التي تميزت بها مدينة طاطا، منذ إحداث الإقليم سنة 1977، واعتبارها عاصمة الإقليم، قد استطاعت أن تنسج علاقات وظيفية مهيمنة على مجالها الإقليمي، خصوصا في الخدمات الإدارية النادرة أي التي تتمركز بالمدينة في إطار اللاتمركز الإداري الذي يمنح بعض الاختصاصات إلى الأقاليم. وقد تميز مجال الدراسة بوجود علاقات وظيفية مهيمنة بين مدينة طاطا ومجالها الريفي بالإقليم ككل، وظهرت هيمنتها في استقطاب الساكنة للاستفادة من خدمات المحكمة الابتدائية ومصالحة إعداد البطاقة الوطنية، وفرع الوكالة الوطنية للسلامة الطرقية، حيث إشعاع هذه المؤسسات كان كثيفا اتجاه الإقليم عامة، نظرا لإجبارية الاستفادة داخل إقليم الإقامة. وتمثلت العلاقات الإدارية كذلك في تراقصات الموظفين من وإلى المدينة، الذي يتحكم فيه القرب من المدينة، إذ أنها تخلق علاقات مع محيطها القريب وخصوصا الجماعات الثلاث، نتيجة القرب منها، واستحالة خلقها كخدمات تجارية خارج النطاق الضيق أي ما وراء هذه الجماعات.

**- تواضع الخدمات الصحية بالوسط القروي يدفع الساكنة إلى التوجه صوب المركز الاستشفائي الإقليمي أو العيادات الخاصة بمدينة طاطا:**

بالنسبة للخدمات الصحية فمجال طاطا يعرف تيارات المرضى اتجاه المدينة للاستفادة من خدمات المركز الاستشفائي، رغم ما يعرفه من خصائص في الاطر الطبية والتخصصات المهمة خصوصا لضرورة الخدمات الصحية التي تفرض التوجه لعاصمة الإقليم تم إلى مدينة أكادير، وهذه التيارات تتأثر هي الأخرى من بعد المسافة وارتفاع تكلفة التنقل من أجل العلاج وتعطل سيارة الإسعاف بأغلب الجماعات لعدة أشهر. أما الخدمات الصحية الخاصة التي يكون التوجه لها اختياري من طرف المرضى، فيادات المدينة رغم قلتها (3 عيادات) لسكنة أكثر من 121 ألف نسمة، فإنها تلعب دورا مهما في جذب القطاع الصحي بالمدينة، حيث تقوم باستقطاب المرضى من الجماعات القروية فقط، نظرا لارتفاع تكلفة تنقل الساكنة من





أطراف الإقليم وطول مدة التنقل، مما يجعلها تشارك مدن خارج الإقليم في نفوذها الصحي كتارودانت، ورزازات، كلميم وأكادير كوجهة أخيرة لتمييز وجودة خدماتها الصحية بالجنوب المغربي ككل.

#### - انتشار الخدمات التعليمية بأغلب الجماعات يضعف من إشعاع المدينة في بعض الأسلاك التعليمية:

أما قطاع التعليم فرغم توزيع المؤسسات التعليمية بالإقليم ككل، وخصوصا الابتدائي، فلا زالت المدينة تحتكر بعض الشعب بانوياتها الثلاثة، مما يجعل التلاميذ الذين يرغبون في ولوجها التوجه للمدينة، التي تخلق تيارات من المتدربين التي ترتبط هي الأخرى بعامل البعد عن المدينة، كجماعة تليت التي تصدر عددا محدودا من التلاميذ والمتدربين بمعهد التكنولوجيا، أو لعدم وجود ثانويات قريبة من بعض الجماعات، كجماعة إسافن، تكموت، تكزمرت، وتبقى باقي الدواوير مرتبطة بالمؤسسات الثانوية المحدثة في العقدين الأخيرين (تسنت، ألكوم، أفا ايغان، التي قلصت من نفوذ المدينة.

في حين أن الفرضية الخامسة لم تكن صحيحة في شقها الثاني:

#### - التحسن في شبكة الطرق والتطور في وسائل النقل انعكس إيجابا على تفعيل العلاقة بين مدينة طاطا وريفها:

فمن خلال دراسة الفاعلين في قطاع النقل اتضح الدور الفعال للمندوبية الإقليمية للتجهيز والنقل في مجال تشييد الطرق، حيث شكلت المشاريع الطرقية المنجزة بالإقليم قفزة نوعية في مجال تطور شبكة الطرق، حيث وصلت إلى كل تراب الإقليم، لكن كل هذه المنجزات الطرقية لم تساهم في تسهيلها حركية محلية لكل من وسائل النقل والركاب. حيث أن الساكنة الريفية لا تتردد على المدينة بصفة دائمة، ويقتصر قدومها إلى المدينة على قضاء الحاجات الضرورية والتي تحدت بالخدمات الإدارية والاستشفائية، نتيجة قلة العرض لوسائل النقل بالمقارنة مع الطلب المتزايد للساكنة الريفية، مما يساهم في رفع تكلفة التنقل التي تزيد من محدودية التردد على المدينة، وطول انتظار الوسيلة، الناتج عن ضعف أسطول النقل العمومي الرابط بين مركز المدينة والقرى الطاطوية. الذي يساهم فيه شساعة الإقليم، الذي تأكدت فرضيته في الحد من نفوذ المدينة على إقليمها الإداري.

#### - شساعة الإقليم تحد من نفوذ مدينة طاطا على إقليمها:

خلال محاور كل هذا البحث ظهر أن لشساعة الإقليم دور في الحد من كثافة العلاقات الريفية الحضرية بين مدينة طاطا وريفها، فكلما ابتعدنا عن المدينة يقل أو ينعدم تأثير الوظيفة الحضرية اتجاه الريف الطاطوي، بما فيها الخدمات الإدارية التي تفرض ضرورة التنقل إلى المدينة بصفة شخصية، حيث رأينا ان ساكنة بعض الدواوير البعيدة، تختار عدم الاستفادة من بعض الخدمات، لما يترتب عن التنقل من تكاليف كبيرة، لا يقوى بعض الأشخاص على تسديدها، وقد عاينا نماذج لم تقم بتجديد البطاقة الوطنية رغم أهميتها، لاستحالة التنقل إلى المدينة، أما باقي الخدمات التجارية والتعليمية والصحية فكلما كانت اختيارية كلما قل نفوذ المدينة نتيجة ه الشساعة الإقليمية.

#### 2- تدابير تنموية تهدف إلى رفع مكانة الإقليم والمدينة تنمويا

ارتباطا بالاستنتاجات المعروضة في هذه الخاتمة، يمكن اقتراح بعض التوصيات التي تعتبر بمثابة مساهمة تديرية للنهوض بالمستوى التنموي لإقليم طاطا:

- التحكم في التوزيع السكاني بين المناطق الحضرية والمناطق القروية بإقليم طاطا، حتى لا تتكسر ظاهرة إفراغ البوادي من ساكنها بفعل كثافة تيارات الهجرة القروية، ويمكن تحقيق هذا المبتغى عبر تحسين المستوى التنموي بالبوادي لا سيما الواقعة



بمواش مجال الدراسة، خاصة بجماعات حوض فم زكيد الأبعد عن مدينة طاطا. اقتصاديا بتنوع الأنشطة القروية وفقا للإمكانات الترابية المميزة لكل دوار أو جماعة قروية، واجتماعيا بتحسين مستوى الخدمات الاجتماعية من صحة وتعليم، ومن الجانب الآخر يتعين التدخل لتقليص النزوحات السكانية الحضرية خاصة من مدينة طاطا نفسها -التي تستهدف بالخصوص أصحاب رؤوس الأموال والموظفين الراغبين بتحسين وضعيتهم بالمدن الداخلية، مما يترتب عن ذلك فقدان المنطقة المحلية لمواردها المالية والبشرية؛

- حماية الأراضي الفلاحية الواحية من الزحف العمراني خصوصا القريبة من المدينة من أجل الاستقرار الساكنة الريفية، باعتبارها عمود القطاع الفلاحي بالمنطقة، وذلك بالتفكير في إيجاد حلول لمشكل النقص المائي الذي بات يهددها خصوصا بدخول الفلاحة الرأسمالية المتمثلة بزراعة البطيخ الأحمر (الدلاح) من طرف فلاحين دخلاء على المنطقة، ومن إجراءات تسمح بإعادة تجميع الملكيات المجزأة بفعل عامل الإرث (فدادين صغيرة)، ثم تطبيق قانون التعمير الذي ينظم التوسع فوقها، هذا بالإضافة إلى بذل مجهودات مضاعفة إما من طرف المؤسسات الرسمية أو الخواص، من أجل تطوير القطاع الفلاحي بهذا الإقليم (تطوير أساليب الري؛ استخدام المكننة؛ تنظيم الدورات الزراعية؛ ٠٠٠)؛ حتى ترتفع مساهمتها في تمويل السوق المحلية بالمنتجات الفلاحية، وتمويل الوحدات الإنتاجية من المواد الأولية المرتبطة بالقطاع الفلاحي خصوصا التمور التي أنشئت من أجلها معامل التخزين لكن لم يتوفر المنتج الكافي لاستغلالها، ثم من أجل تصدير بعض المنتجات الفلاحية نحو أقاليم المملكة من تمور وحناء، وبالتالي خلق دينامية اقتصادية تساهم في توفير فرص العمل التي تعتبر من أهم مشاكل الإقليم؛

- النهوض بالقطاع الصناعي من خلال إنشاء ولو منطقة صناعية بمركز مدينة طاطا، وتنوع أنشطتها؛ لذلك أول ما يجب القيام به الإسراع في اتخاذ وتنفيذ القرار المتعلق بإحداث هذه المنطقة التي طال انتظارها منذ عقود، هذا بالإضافة إلى تهيئة أرضية استثمارية محفزة لأصحاب رؤوس الأموال للاستثمار في هذا القطاع من أقاليم أخرى خصوصا وأن هناك مبادرات للاستثمار بطاطا، لكن عدم وجود منطقة صناعية حال دون ذلك، ونذكر منها أنشطة توزيع الحليب التي لم يجد المستثمر مكانا لإقامة منشأته؛

- إعادة الاعتبار لبعض الأسواق الأسبوعية خاصة الموجودة بالمناطق القروية الهامشية (أقا ايغان وإسافن وتكموت وتليت)، وجعلها أسواقا نموذجية، وذلك عبر تطوير أشكالها، ثم التفكير في إيجاد آليات تسمح بجعل بضائعها رخيصة بالمقارنة مع تلك المعروضة بالنقط التجارية الأخرى، وجعلها متميزة كذلك على صعيد السلع المروجة بها كالماشية الخ، هذا كله من شأنه تقوية استقطابها وإعادة بعث تمدد إشعاعها، مما ستكون له آثار إيجابية على تنظيم المجال المحيط بها من مختلف الدواوير. أما بالنسبة للأسواق الواقعة بالمراكز الحضرية فم زكيد وفم الحصن وأقا وحتى سوق مدينة طاطا، فيتعين تعويضها بأسواق يومية منظمة ومهيكله لكونها أصبحت تستقطب الساكنة القروية منها أثناء انعقادها بشكل كبير؛

- تكتيف الجهود لتطوير النشاط السياحي، لا سيما وأن تنوع المؤهلات الطبيعية والبشرية المتوفرة قادرة على صناعة سياحة متنوعة (بيولوجية - واحة؛ جبلية وصحراوية وتنوع ثقافي)؛ لذا فعلى الرغم من الجهود المبذولة لتطوير هذا النشاط، حيث هناك مجموعة من المشاريع السياحية الممولة خصوصا من طرف المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، إلا أنه ينبغي بذل المزيد من المجهودات خاصة ما يتعلق بتطوير السياحة القروية لاعتبار جل الإقليم مجالا قرويا، سيساهم في استقرار ساكنته، وباعتبارها السياحة الأكثر استقطابا للسياح عبر العالم، وذلك بواسطة خلق مشاريع سياحية تستهدف تشغيل الشباب القروي واستغلال المنتج الواحي لكون المنطقة تتوفر على مؤهلات واحة خلابة، وكذا إعادة الاعتبار للمعالم الأثرية الموجودة بالمنطقة (تامدولت والنقوش الصخرية...). ومن جهة أخرى ينبغي تفعيل المديرية الإقليمية للسياحة التي يوجد مقرها بالمدينة دون وجود ولو موظف واحد، هذا بالإضافة إلى الأهمية التي سيكتسبها مطار طاطا في استقطاب السياح، والذي يشتغل فقط مرة واحدة



- في استقبال الوفود الخليجية فقط، مما يحتم أشغال إعادة تهيئته وتوسيعته وتجهيزه وتوفير الموارد البشرية لتديبره؛ من أجل سياحة إيكولوجية واستشفائية طبيعية، بتشجيع من وزارة السياحة عبر حملات إشهارية وتنظيم رحلات سياحية إلى الإقليم؛
- رد الاعتبار لما تبقى من البنايات التاريخية المختلفة (من مساجد ومعابد وقصور وقصبات...)، والمقابر في جميع أرجاء الإقليم بحمايتها من الخراب المستمر أولاً. مع تتمين الموروث الطبيعي كذلك من شجرة وغيرها
- نقل الخدمات الإدارية شبه النادرة المتمركزة بنواة مدينة طاطا إلى بعض مراكز الجماعات، لتكون هذه المراكز قطبا خدماتيا يسمح بتقديم خدمات للأشخاص القاطنين بتلك المنطقة؛ نظرا لما يعانيه هؤلاء السكان من جهد وتكلفة للتنقل إلى عاصمة الإقليم مدينة طاطا، حسب ما رأيناه في مختلف محاور هذا البحث، مما سيساهم في تيسير الولوجية لهذه الخدمات؛
- رغم أن التجهيزات التعليمية موزعة بشكل لا بأس به بمختلف مناطق مجال الدراسة حسب توفر عدد التلاميذ المتمدرسين، فإنه يتعين مراعاة النمو في عدد المتمدرسين بسبب تراجع نسب المدرس المدرسي، الذي تشهد التجمعات السكانية سواء داخل المدارات الحضرية أو القروية، لإحداث مؤسسات تعليمية جديدة ابتدائي وثانوي إعدادي وثانوي تأهيلي، من أجل تقريبها للسكان المحليين، هذا علاوة على ضرورة التفكير في خلق مؤسسات للتكوين المهني بالمراكز الحضرية غير المتوفرة على هذه المؤسسات (فم زكيد، فم الحصن، أفا). ويجب توجيه تخصصاتها حسب بعض الخصوصيات، مثلا إنشاء مؤسسة بأفا تهتم بالقطاع الصناعي لتواجد بعض الشركات المنقبة عن المعادن، ومؤسسة بفم زكيد تهتم بالسياحة لقرها من زاكورة وبالتالي يمكن استقطاب طلبة من خارج الإقليم، ومؤسسة جديدة تهتم بالزراعة بأي مركز كان، كما يجب التفكير وبكل جدية في خلق قطب للتكوين المهني يهتم بتطوير جميع الأنشطة المتعلقة بالطاقة المتجددة كانت ريحية أو شمسية، لتواجدها طيلة السنة بهذا المجال كما رأينا في الفصل الأول. وفي المقابل، يتعين تطوير المؤسسة الوحيدة الموجودة بمدينة طاطا، لتشمل مختلف التخصصات ومختلف المستويات. أما التعليم الجامعي فيجب بلورة المقترحات والمبادرات الحالية بإنشاء الكلية المتعددة التخصصات بتنسيق بين مختلف الغيورين خصوصا وأنا عدد الطلبة الطاطيين يتزايد كل عام؛
- تحسين أداء الخدمات الصحية العمومية الموجودة بمختلف مناطق مجال الدراسة، خاصة ما يتعلق بتزويدها بالتجهيزات الطبية الضرورية، وتعبئتها بالموارد البشرية الكافية والمؤهلة، هذا بالإضافة إلى دعم المستشفى الإقليمي بطاطا بالموارد البشرية من أطباء متخصصين في مختلف التخصصات؛
- العمل على منح رخص النقل الخاصة بسيارة الأجرة لطالبيها من المناطق القروية البعيدة، لتسهيل التنقل اليومي لمن له الإمكانية المادية لذلك، خصوصا وأن هذه الرخص لا يستغل أغلبها بالإقليم كما تم دراسته في فصل النقل؛
- إنجاز مخططات حقيقية للتنمية بالإقليم ومخططات جماعية حقيقية للتهيئة لجميع جماعات الإقليم، بشكل متزامن وأدوات تعميم جدية لكل مراكز الإقليم تكون خاضعة لضوابط استثنائية إن اقتضى الأمر ذلك بسبب ارتفاع نسبة الفقر بهذا المجال، وكل هذا من أجل الرفع من المستوى التنموي للإقليم؛
- ضرورة التفكير في تقسيم إداري داخل الإقليم، بين الوحدات الجماعية بطاطا، وحول انتماء بعض مناطق الإقليم إلى أقاليم مجاورة لبعدها المسافة عن عاصمة الإقليم مدينة طاطا. مع الأخذ بعين الاعتبار نتائج البحث المتعلقة بماته الدراسة، حول تحديد مسارات التوسع العمراني المستقبلي حسب درجات أفضليتها، من أجل وضع إجراءات استباقية لتنظيم المجال؛
- الأخذ بعين الاعتبار نتائج البحث المتعلقة بهذه الدراسة، حول تباين نفوذ المدينة اتجاه إقليمها؛





- <sup>i</sup> -STAMBOULI, f. Villes et sociétés du Maghreb. Etude d'urbanisation. Paris, C.R.E.S.M.-C.N.R.S., 1974, p 191
- <sup>ii</sup> REILLY W. J. (1929), Methods for the study of retail relationships, Bulletin n° 2944, University of Texas, p. 50.
- <sup>iii</sup> الصدق عبد الحق، (2013)، المدن والأرياف: العلاقات وتنظيم المجال في شمال شرق المغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية وجدة، سلسلة بحوث ودراسات، العدد 15، ص.8.
- <sup>iv</sup> عززي هرو (2000)، المدينة والوظيفة الترابية: اليات تنظيم المجال من خلال حالة مدينة وجدة، ورد في أنفلوس محمد (تنسيق) "المدينة المغربية في أفق القرن الواحد والعشرين بين الهوية الوطنية والبعد المتوسطي"، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمحمدية سلسلة الندوات العدد 12، ص.167.
- <sup>v</sup> -LAABOUDI, Abdallah / (Rencontre entre la ville et la campagne le cas du secteur nord de Salé(Maroc) (La) rurbanisation on enurbanisation), univ.Paris 1987, 370 Pages.
- <sup>vi</sup> - الصدق عبد الحق، المدن والأرياف: العلاقات وتنظيم المجال في شمال - شرق المغرب. جامعة محمد الأول /وجدة 2013، 682 صفحة.
- <sup>vii</sup> - BENBADDI Kassou. Rapports ville-campagne et organisation de l'espace dans la province de Khemisset (Lille: ANRT , 1988,413pages
- <sup>viii</sup> - BELFQUIH M. et FADLOULAH (1986) , Mécanismes et formes de croissance urbaine au Maroc: cas de l'agglomération de Rabat-Salé, Lib. El Maârif, Rabat,667 p.
- AZZOUGAGH A. (1995), Les formes de la croissance urbaine périphérique à Tetouan, Thèse de doctorat en géographie et aménagement, Université de Provence (Aix-Marseille), 806 p.
- امدافعي محمد 2002، التحولات المجالية ودور المؤسسة الجماعية في تدبير المجال: حالة ضاحية مدينة الدار البيضاء، دكتوراه الدولة في الجغرافيا ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بني ملال، 461 ص.
- <sup>ix</sup> - محمد بودراح، محمد شعبان، العلاقات الحضرية الريفية: حالة مدينة جرسيف /مجلة العلوم الاجتماعية -المركز العربي الديمقراطي ألمانيا-برلين. العدد 5، غشت 2018. 436 صفحة
- <sup>x</sup> - منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، /تطور العلاقات بين البوادي والمدن في المغرب العربي، 1988، ص. 327-344.
- <sup>xi</sup> صفوح خير، 2000، الجغرافية: موضوعها، مناهجها وأهدافها، دار الفكر المعاصر، بيروت، ص124
- <sup>xii</sup> نفس المرجع، ص: 194.